

قصة البرج الراشدي للشطرنج بين التحقيق والتلفيق..

- كثر القيل والقال هذه الأيام، واختلط الحابل بالنابل بخصوص جمعية البرج الراشدي للشطرنج بعدما قام مجموعة من الإخوة الشطرنجيين بشغشاون بتأسيس جمعية تحمل نفس الاسم، والحال أن الجمعية الأصل توقف نشاطها تماما منذ عام 1989 ، بعد فترة ركود طويلة وتفرق أعضاؤها ، ومنهم من التحق بجمعية ألوان فنية للشطرنج.
- وحيث إن بعض الذين سطوا على اسم الجمعية بحثا عن مشروعية وهمية، باتوا يرددون - عبر شبكات التواصل الاجتماعي - بالخصوص معطيات تاريخية مكذوبة. وحيث إن هذا العبد الضعيف كان من ضمن مؤسسي البرج الراشدي للشطرنج في يوليو 1975 ، ولعب مع فريقها في أول بطولة للمغرب خاضتها في عام 1976. ثم مثل الجمعية في بطولة المغرب الفردية العاشرة التي جرت أطوارها بتطوان في يوليو 1976 . واستجابة لطلب ثلة من الشطرنجيين الذين استغربوا هذه الجرأة الزائدة على تاريخ قريب ما زال الذين عايشوه عن كتب أحياء يرزقون . بل أصبحوا يتحدثون عن الجمعية كتراث شغشاوني عريق وكلوا أنفسهم لإحيائه وإنقاذه وشمينه...
- البدايات الأولى ما زلت أتذكرها كأنها حدثت بالأمس...جولة ذات عشية من شهر يوليو 1975 بالخاصة رفقة المرحوم أحمد الفناسي والسيد بوغالب الإدريسي أطال الله عمره. جرننا الحديث إلى انتقال الجامعة الملكية المغربية للشطرنج إلى تطوان ، واقتراح تأسيس جمعية شطرنجية بشغشاون، تنخرط في الجامعة وتشارك في أنشطتها، سيما والمدينة باتت تتوفر على لاعبين متحمسين في المستوى. أخبرنا السيد الفناسي بمحاولة تأسيس في سنة 1972 بادر إليها السيد عبد القادر المعروف في الشطرنج الولوع ومدير ثانوية المشيشي آنذاك .فقد تم اختيار الاسم ووضع القانون الأساسي، دون استكمال الخطوات الإدارية الضرورية.
- تم الاتفاق فورا على عقد جمع عام تأسيسي، مادامت الوثائق الأولية متوفرة، بدار الشباب في نفس الشهر. حضر الجمع العام المذكور - حسبما أتذكر - كل من السادة المرحوم أحمد الفناسي، عبد الكريم القطشان، محمد مبارك ريان، المرحوم عبد القادر العشوش، يونس الحداد، محمد العربي ريان، خالد المسناوي، الطيب المجاطي وأسماء أخرى لا استذكرها . تم التوافق على إسناد الرئاسة للسيد الفناسي، والكتابة العامة للقطشان، وأمانة المال للعشوش. وكلهم مقيمون بشغشاون. بينما كنا كطلبة مرتبطين بالدراسة الجامعية بالرباط. ففضلنا عدم الدخول في تشكيلة المكتب الأولية.
- بعد زهاء شهرين من التأسيس، فوجئنا بتخلي المرحوم الفناسي عن الرئاسة، لتعارضها مع مهامه بالشبيبة والرياضة واكتفاء القانون الأساسي بمنصب الكاتب العام، الذي تولاه السيد القطشان... وكان أول نشاط جامعي حضرناه وشاركنا فيه، نهاية دجنبر 1975 بغابة المعمورة بالرباط. بمناسبة الجولة الأخيرة من بطولة الأندية الرابعة التي فاز بها النادي الفاسي. وكانت مناسبة لنخوض بطولة المغرب الأولى للعب " الخاطف" التي حصل عليها المرحوم عبو المراكشي ، وجئت شخصيا في المرتبة الخامسة وقطشان في الثامنة، على ما أتذكر. وقد كان "الوفد الشغشاوني" يضم بالإضافة إلى اللاعب عبد الحي زيطان، المرحوم إدريس موعلي، والجميع مرافقون في سيارة الأستاذ علي الريسوني، وقد كان شطرنجيا ولوعا آنذاك...
- استهلت جمعية البرج الراشدي منافساتها الوطنية، ببطولة الأندية الخامسة التي كانت تجري في مجموعة وطنية واحدة، وفي ست جولات حسب الطريقة السويسرية. الجولتان الأوليتان جرت

في شهر أبريل 1976 بقاعة الأفراح بالرباط، وكان الفريق يتكون من المرحوم **عبد اللطيف الحضري**، **محمد مبارك ريان**، **خالد المسناوي** و**يونس الحداد**، وهما ب 4-0 أمام فريق **الفرس الأبيض** العتيق وفزنا على أسفى ب 2.5-1.5. أما الجولتان **الثالثة والرابعة**، فقد نظمنا بوجدة، وانتقلت إليها من الرباط صحبة صديقي **يونس الحداد**، بينما شد **القطشان** الرحال من شفشاون وبرفقته الأخ **محمد برهون**. كان الفريق ناقصا، لكننا انتصرنا في جولة بغياب الخصم. وفي يوليو من نفس السنة مثلت الجمعية (بعد مباريات إقصائية) في بطولة المغرب الفردية العشرة بتطوان، حيث أحرزت على الرتبة 12. أما المرحلة الأخيرة من بطولة الأندية فقد جرت أطوارها في دجنبر 1976 بفندق سولازور بطنجة، وغبت عنها لأسباب صحية، بينما حضرها لاعبون جدد ومن ضمنهم المرحومان **يونس الأمين العلمي**، **عبد السلام العمارتي**. وقد احتلت جمعية البرج الراشدي **المرتبة الخامسة**. وهي أحسن إنجاز لها على الصعيد الوطني. فوجب التذكير.

- على المستوى الرياضي اتسمت الحركة الشطرنجية الشفشاونية بالحياة، غير أن الجمعية الناشئة ستعيش مشاكل هامشية مع مستهل 1977، داخل مكتبها، بسبب إصرار السيد **القطشان** على اختيار المكتب بنفسه، ورفضه لأي تطعيم له مترتب عن انتخابات ديمقراطية. الأمر الذي تسبب في أزمة داخلية، ارتأى غالبية الأعضاء إثرها وباقتراح من المرحوم **يونس الأمين العلمي**، و**رشيد الوركلي** و**عبد السلام العمارتي** تكوين فرع شطرنجي في إطار جمعية **ألوان فنية للثقافة والمسرح والموسيقى** (وأضيف الشطرنج إلى قانونها الأساسي) فتم ذلك في أواخر مارس 1977.
- ومن المفارقات أننا أسرعنا في الانخراط في الجامعة فور تأسيس الفرع الجديد، قصد التمكن من المشاركة في **بطولة المغرب السابعة للأندية**... التي ستجري جولتها الأوليتان بفندق **هوليداي كلوب بالمضيق**... وأن الجولة الأولى ستجمعنا بفريق البرج الراشدي، حيث انتصرنا بحصة 3-1. وقد أحرز فريق ألوان فنية في أول مشاركة له على **الرتبة الثالثة**... قبل أن يسجل رقما قياسيا وطنية بتحقيقه **سنة ألقاب وطنية متتالية للفرق**. من عام 1978 إلى 1985.
- ويمكن اعتبار تشكيلة **البرج الراشدي** آنذاك بمثابة الفريق الرديف **لألوان فنية**. فقد ارتأينا طواعية أن يواصل مجموعة من اللاعبين (المتنمين لجيل واحد) اللعب في صفوف البرج بصفة مؤقتة، حتى يتسنى لمدينة شفشاون الحضور **بفريقيين** في البطولات الوطنية. ومن لاعبي ألوان الذين مارسوا ضمن البرج لبضع سنوات **عبد الحي زيطان** **عبد النور احمامو** و**محمد العربي ريان**، قبل يلتحقوا من جديد برفاقهم. بينما ظل البرج الراشدي ممثلا بالخصوص بكل من **السادة القطشان**، **بوغالب الإدريسي**، **عبد الله بنسعيد**، **الطيب المجاطي** و**محمد الفاضلي**، ثم **محمد المزباني** و**امبارك الرملي** وآخرين.
- ويمكن التأكيد على أن العلاقة بين الجمعيتين منذ ذلك الانفصال الضروري في عام 1977 إلى غاية التوقف التام لأنشطة البرج في عام 1989، كانت مطبوعة بالمودة والاحترام. فقد كنا ننظم أنشطة مشتركة، ولقاءات ودية متعددة بين الفريقين. كما لم نكن نبخل على أصدقائنا في البرج بالرقع والتجهيزات الشطرنجية والكتب والمجلات وغيرها..فهاجسنا الأساسي حينها كان ممارسة هذه **الهواية النبيلة**، وإثبات حضور شفشاون على الساحة الشطرنجية الوطنية. ولم تكن لنا قط اعتبارات أخرى في الحسبان.
- وفي الختام أتمنى للأخوة الذين أرادوا **التبرك** باسم **البرج الراشدي** التوفيق والنجاح... ولكن عليهم أن يحذروا توظيف تاريخ لم يعيشوا فصوله لتحريف الحقائق، والدخول في مناوشات مجانية لأغراض غير رياضية. ولكل حادث حديث.

محمد مبارك ريان